
حكاياتُ الفكاهةِ والحِكمةِ لإيسُوب
الذّئبُ والكِركي

حكاية الفكاهة والحكمة
للفيلسوف إيسوب

٢

الذّئبُ والكركى

وحكايات أخرى

ترجمة

مصطفى السّقا　　　　سعيد جودة السحار

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

فهرست

١ ـ الذئب والكركي

وقفتْ عظْمةٌ في حلقِ ذئب ، فاستأْجرَ كركِيًّا بأَجر كبير ، ليُدخلَ رأْسَه في حَلْقِه ، وينتزعَ العظْمةَ منه . فلما استخرجَ الكُركِيُّ العظمة ، طالب الذئبَ بالأَجر ، فكَشَرَ الذئبُ عن أَنيابِه وقال له : يا هذا



لا ريبَ أَنَّك قد أَخذتَ أَجرا حسنا على صنيعك ؛ أَلم يَكْفِك أَن يَخرُجَ رأَسُكَ سالِما من بين فكَّىْ ذئب ؟

إِن صنعتَ الجميلَ مع الأَشرار ، فلا تنتظرْ عليه أَجرا ، يكفيكَ أَلاّ يُقابلوا إِحسانَك بالإِساءَة .

* * *

ومن يصنعُ المعروفَ فى غير أَهلِه
يكنْ حمدُه ذمًّا عليهِ ويندم

* * *

إِذا أَنت أَكرمتَ الكريمَ ملكتَه
وإِن أَنت أَكرمتَ اللئيمَ تمرَّدا

٢ ـ اللص والفندقى

استأْجر لصٌّ غُرفةً فى فُندق ، وبَقِيَ أَيَّاما يؤمِّلُ أَن يسرِقَ شيئا يسدِّدُ منه أُجْرة النُّزل . فلما طالَ به ذلك ، رأَى الفندقِيَّ يرتدى مِعطفا جديدا فاخرا ، ويجلسُ أَمامَ بابِه . فجلس اللِّصُّ إلى جانبه ، وأَخذ يُحادثه . فلما بدأَ الحديثُ يَفتُر ، تثاءَبَ اللِّصُّ ثؤَباءَ فظيعة ، وعوى كما يعوى الذِّئب . فقال الفُندقيّ : لِمَ تعوى هكذا ؟ قال اللِّص : إنِّى مُخبرُك عن ذلك ولكنىّ أُبادِر فأَسأَلُكَ أَن تُمسِك بثيابى ، فإنِّى أَنوى أَن أَترُكَها بينَ يديك . إنَّنى لا أَدرى يا سيدى متى اكتسبتُ عادةَ التّثاؤبِ هذه ، وهل ابتُليت بنوْباتِ العِواء جزاءً وِفاقًا على جرائمى ، أَو لسببٍ آخر .

ولكننى أَعلمُ أَنّى حينما أَتثاءبُ للمرّةِ الثالثة ، أَتحوَّلُ ذِئبا ضاريا ، وأَهجُمُ على النّاسِ فى عنف . وحين قال ذلك ، اعترتْهُ ثُؤباءُ ثانية ، وأَخذَ يعوى كالذّئابِ كما عوَى أَوّلَ مرّة . وسمِعَ الفُندقِيُّ قِصّته ووعاها ، وصدّق ما قاله له ، فانزعجَ انزِعاجا شديدا . وقام من فورِهِ يُحاولُ أَن يَفِرّ . فأَمسك اللّصُّ بمعطفه ، وسأَله أَن يبقى ، وقال : أَرجو أَن تُمسكَ بِثيابى وإلا مزقتُها فى هَياجى عندما أَتحوّلُ ذئبا . ثم تثاءبَ الثُّؤَباءَ الثّالثة ، وأَخذ يعوى كالذّئبِ فى الفضاء ، فخاف الفُندقِيُّ أن يهجُمَ عليه ، فترك مِعطفَه الجديدَ فى يدِه ، وجرَى إِلى الفندقِ مسرعا يلتمسُ النجاة . فانطلقَ اللّصُّ بمعطفِه الجديد ، ولم يرجِع إِلى الخان ثانية .

* ينبغى أَلا نصدق كل ما يخبرنا به الرواة .

٣ ـ الجدى والذئب



عاد جَدىٌ من المرعَى لا يحرُسُه أَحد ، فتبِعه ذئب ، فالتفت الجَدىُ إِليه وقال له : إِنّى أَعلمُ يا سيّدى الذئب أَنّى وقعتُ فى يدِكَ فريسةً لك ، ولكنّى أُحبُّ قبل أَن أَموتَ أَن تُسدِىَ إِلَىَّ معروفا أَن تُزَمِّرَ لى لحنا أَرقصُ عليه وأُغَنّى . فوافق الذئب على قولِه ، وفيما

كان يُزمِّر ، والجدىُ يرقص ويُغنّى ، سمِعتِ الكلابُ صوتَه ، فأَقبلتْ نحوه وأَخذتْ تُطاردُ الذئب . فالتفتَ إلى الجَدى ، وقال له : هذا جزائى على ما فرَّطت ، فما كان ينبغى لجزّارٍ مثلى ، أَن يتحوَّلَ زمَّارا يُدخلُ السُّرورَ على نفسِك .

٤ ـ شجرة الجوز

كانت شجرةُ جَوْزٍ فى جانبِ الطَّريق تحملُ قدرًا وفيرًا من الثّمار ، فكان المارَّةُ يضرِبون غصونَها بالحجارةِ والعِصِىّ من أَجلِ ثمارِها . فقالت فى حزن : يا لى من شقيَّة ! إِن أُولئك الذين أُسعدُهم بثمارى ، يَجزوننى هذا الجزاءَ الأَليم .

٥ ـ البرغوث والأسد

جاء بُرغوثٌ إلى أَسدٍ وقال له : إنّى لا أَخاف بطشَك ، ولا أَحفِل بك ، ولستَ بأَقوى منّى قوّة . ففيمَ تتجلى قُوَّتُك ؟ إنك تَستطيعُ أَن تخمِشَ بأَظفارِك ، وتَعضَّ بأَسنانك ـ وهذا تستطيعهُ امرأَةٌ فى عراكِها . فأُكرّرُ لك قولى إنّى أَقوى منك ؛ وإن كنتَ فى شك مما أَقول ، فلنتحاربْ ، ولنرَ أَيُّنا يغلب الآخر . ونفخَ البُرغوثُ فى بوقِ الحرب ، ثم تعلّقَ بالأَسد . وأَخذ يلسعُه فى خياشيمه ، وفى المواضِع الخاليةِ من الشّعر فى وجهِه . وأَراد الأَسدُ أَن يُحطّمَه فمزّق نفسَه بمخالِبه ، وعاقَب نفسَه عِقابا أَليما صارما . وبذلك تغلّبَ البُرغوثُ على الأَسد ، وأَخذ

يُغنّى أُنشودةَ الانتصار . ولكنه لم يلبثْ أَن علِق فى شبَكةٍ من نسج العنكبوت ، فأَخذ العنكبوتُ يمتصُّ دمَه . وجعلَ البُرغُوث يعلنُ بسوءِ حظِّه ، ويقول : واها لى : أُشْهِرُ الحربَ على أَضخم الوحوشِ وأَنتصر ، ثم أَهلِك أَنا نفسى على يد العنكبوت ، أَدنإِ الحشرات وأَضعفِها .

* * *

ولكلِّ شىء آفةٌ من جنسه .

٦ ـ القرد والدرفيل

أَزمعَ بحارٌ سفرا طويلا ، فأَخذَ معهُ قِردا يُسلِّيه فى السفينة ، وفيما كان يُبحر بعيدا عن شاطئِ اليونان ، هبّتْ عاصفةٌ هوْجاء حطمتِ السّفينة ، فاضطُرّ هو



وقردُه وكلُّ البحارةِ أَن يعوموا لينجوا بحياتهم ، وبصُر درفيلٌ بالقرد وهو يُصارعُ الأَمواج ، فحسِبه إنسانا ، ويُقال إِن الدرفيلَ خيرُ أَعوانِ الإِنسانِ فى الماء ، فأَقبلَ عليه ، وجعلَ نفسَه تحته ليحملَه على ظهره إِلى البرّ فى أَمان . فلما وصل الدرفيلُ بحملـه ، وصار على مدّ البصرِ من أَثينا ، سأَل القردَ هل هو

أَثينىّ ؟ فأَجابه أنه أَثينىّ ، وأَنّه من أَسرةٍ من أعرقِ الأُسرِ فى تلكَ المدينة . فسأَله هل يعرف بيروس (ميناء أَثينا الشهير) .. فحسِب القردُ أَنه يقصد رجلا . فأَجاب أَنه يعرفُه جيِّدا ، وأَنّه من أعزّ أَصدقائه . فاغتاظَ الدرفيلُ من تلك الأَكاذيب ، فهوَى بالقردِ فى الماء ، وأَغرقه .

٧ـ الغراب والحمامات

رأَى غرابٌ جماعةً من الحمامِ فى جَديلة ، يَنعمن بما يُقدَّم إِليهن من موفورِ الغِذاء ، فأَعجبَه حالُهن ، فطلى ريشَه بلونٍ أَبيض ، ودخل إِلى الجديلةِ يُشاركُهن فى الطعام . وحسِبتْه الحمائمُ واحدةً منهن ، قبل أَن يسمعنَ صوتَه ، وقبلن أَن يعيش بينهن . ولكنّ الغرابَ نسِىَ نفسَه ذاتَ يومٍ وأَخذ

يُثرثِر ، فأَنكرنَه ، ولما عرفنَ حقيقتَه ، هجمنَ عليه ، وأَخذنَ ينقُرنَه ، حتى نفينَه من بينهن . فلما أَخفق في الحصولِ على ما كانَ يُحبُّ من الطعامِ عند الحمَام ، عاد إلى الغِربان ، فأنكرنَه كذلك لاختلافِ لونه ، وأَبينَ عليه العيشَ معهن .

وهكذا نكِد عيشُ الغراب ، ولم يظفَر من أَطماعِه بشيء .

٨ ـ الحصان والوعل

كان الحصانُ يرتَع في السهلِ وحدَه ، فوطِئَ وعِلٌ حِماه ، وشاركه في كلئِه ومرعاه ، فبرِم به الحِصان ، وأَراد أَن يُجليَ ذلك النزيلَ عن أَرضِه ، فسأَل الإنسانَ هل يسمحُ بمعاونتِه على أَن يُنزِلَ بالوعِل ما يستحقُّه من عقوبة ؟ فأَجاب الإنسانُ بأَنه إن قبِل

الحصانُ أَن يضعَ الشكيمةَ فى فمِه ، وأَن يحملَ الإِنسانَ على ظهرِه ، فإِنه يرجو أن يُنزلَ بالوعِلِ أَشدَّ النكال .

فوافق الحِصان على ذلك ، وسمح للرّجلِ أَن يركبَه .

ومن ذلك الحينِ وجد الحصانُ أَنه لم يثأَرْ لنفسِه من الوعِل ، ولكنه استعبدَ نفسَه لخدمة الإِنسان .

٩ ـ الثعلب والقرد

كان ثعلبٌ وقردٌ يسيران فى طريقٍ واحد ، فمرّا على مقبرةٍ مزدحمةٍ بالشّواهِد . فقال القرد : كلُّ هذه الشّواهدِ التى تراها ، إِنما أُقيمتْ تمجيدا لأَسلافى ، الذين كانوا ، فى حياتِهم ، رجالا أَحرارا عظماء .

فأَجابه الثعلب : لقد اخترتَ أَنسبَ الموضوعاتِ لكذِبك ، فإِنّ أَحدا من هؤلاءِ لا يستطيع أَن يُكذّبَك .

* الكذِبُ يُعْلِن بحقيقته .

١٠ ـ الرجـل وزوجـه

كان لرجلٍ زوجة ، ساءتْ عِشرتُها لأَهلِ بيته فكرِهوها ، فأَراد أَن يعرفَ هل لها مثلُ ذلك الأَثرِ فى بيتِ أَبيها ؛ فانتحلَ عذرا ، وأَرسلها لزيارةِ أَبيها . فلما عادتْ سأَلها كيف كان حالُها وكيف عاملَها الخدم ؟ فأَجابته : إِن رعاةَ الشاءِ والبقرِ كانوا ينظرونَ إِليها شزْرا . فقال لها : يا زوجى ، إِن كان الذين يَغدونَ مع قطعانِهم مبكّرين ، ويروحونَ متأَخرين ، قد كرهوك ، فما بالُ أُولئك الذين كنتِ تُعاشرينَهم عامّةَ نهارِك ؟

* حتّى القَذَاة تُبيِّن اتجاهَ الرِّيح .

١١ ـ اللص وكلب الدار



أَراد لصٌّ أَن يَسطُوَ على دارٍ فى الليل ، فجاء معه بِفِلَذٍ من اللحم ، عسى أَن يُلهِيَ بها كلبَ الدار ، فلا ينبِّهَ صاحبَه . فلما رمى اللصُّ إِليه فلذَ اللّحم ، قال

له الكلب : إن كنت تؤمِّلُ بهذا أن تسُدَّ فمى ، فقد خاب فألُك ، فإنَّ هذا العطفَ المُستغربَ الذى تُبديه لى ، يجعلُنى أشدَّ ما أكونُ حذرًا منك ، لئلا يكون لك من وراءِ هذا الصنيع الذى تسديه إلىّ ، حاجة فى نفسِك ، ترومُ قضاءَها لنفعِك ، وضرر سيّدى .

١٢ ـ الرجل والحصان والثور والكلب

نزلتْ بالحصانِ والثورِ والكلبِ أزْمةٌ شديدة من البرد ، فلجأنَ إلى الإنسانِ ، يطلبنَ عنده الحمايةَ والمأوى . فرحّبَ بهن ، وأوقد لهن نارا يصطلينها . وأباح للحصانِ أن يرتعَ فى شعيره ، وأعطى الثورَ ما أحبَّ من الدّرين ، وأطعمَ الكلبَ لحما من مائدتِه .

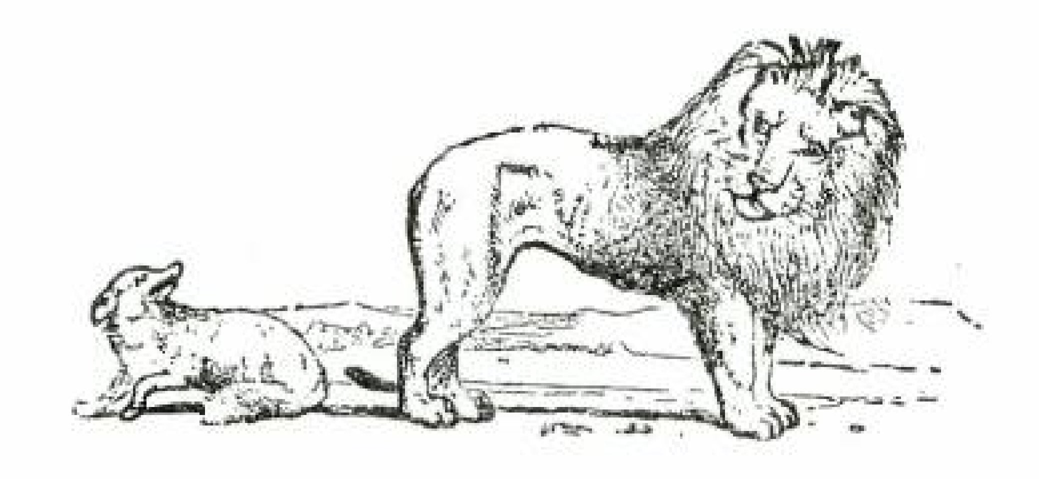
ثمَّ أَردن أَن يجزينَه على هذا الصنيع بقدرِ طاقتِهن ، فقسمنَ حياتَه بينهن ، ووهب كُلٌّ واحد منهن لحقبةٍ منها ، صفاتِه التى يتميزُ بها .

فاختار الحصانُ شبابَ الإِنسان ، وخلع عليهِ من صفاتِه . ومن هنا كان كلُّ إِنسانٍ فى شبابِه متهوّرا ، عنودا ، متعصبا لرأْيه .

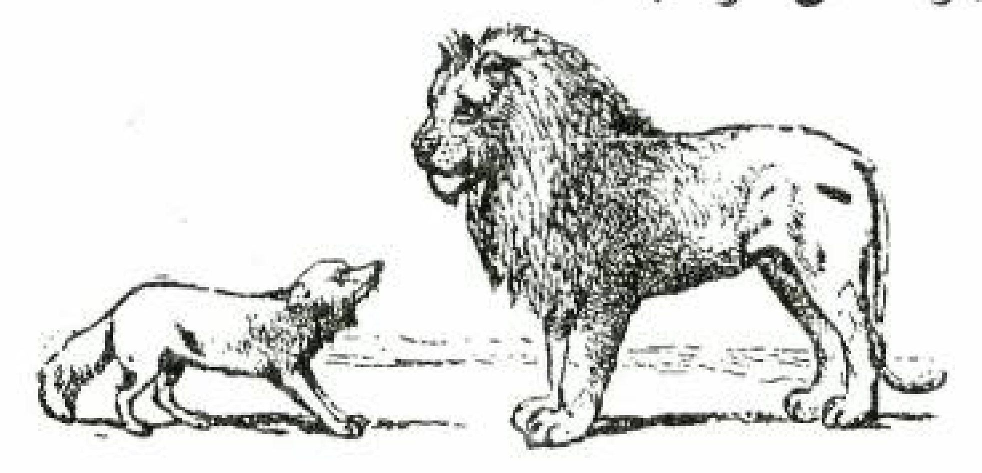
وتكفّلَ الثورُ بكهولةِ الإِنسان ، ولذلك كان الإِنسان فى أَواسطِ عمرِه مجدًّا ، مجتهدا ، حريصا على جمعِ المال .

واختصَّ الكلبُ بشيخوختِه ، ولهذا كان الشيخُ فظا ، سريعَ الغضب ، قليلَ الرّضا ، أَثِرًا ، لا يتساهلُ إِلاّ مع أَهلِه ، وينفُر من الغرباء ، ومن كلِّ من لا يعملون على راحته وقضاءِ حاجته .

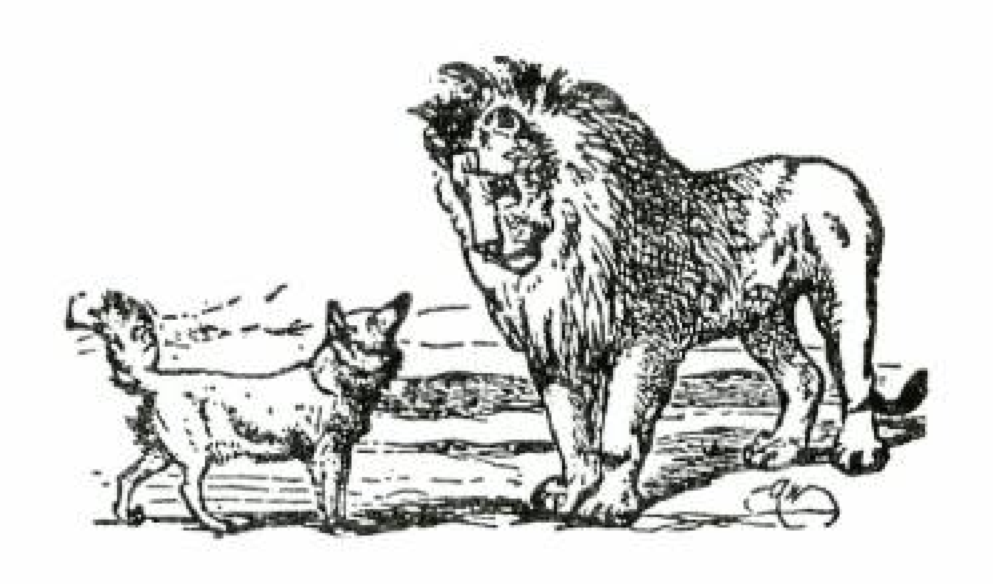
١٣ ـ الثعلب والأسد



رأى ثعلبٌ أسدًا فى الأَجَمة ، ولم يكن رآه فى حياتِه قَطّ ؛ فبلغَ منه الفَزعُ مبلغًا شديدا حتى كاد يموتُ من الرعب .



ولما لقيه ثانىَ مرة ، شعر بخوفٍ شديد ، إلا أَنه أَقلُّ مـمّا شعر به أَولَ مرة .



وعندمـا رآه فـى المـرةِ الثالثـة ، سـكن روعـه وتشـجَّع ، فتقـدم منـه ، وأَخـذ يُجاذبـه أَطـرافَ الحديث .

* الأُلْفة ترفعُ الكُلْفة .

١٤ ـ ابن عرس والفأر

عجز ابنُ عِرسٍ في شيخوختِه عن صيد الفئران كعادته ، فتمرغَ في الدقيق ، وقبع في رُكنٍ مُظلم . وجاءَ فأْرٌ فحسِبه طَعاما ، واقترب منه فأَمسك به ابنُ عِرسٍ من فوره ، وقتله . وهلكَ على ذلك النحوِ ثانٍ ، وثالث ، وكثيرٌ من بعدِهنَّ كذلك .

وفطنَ فأْرٌ هرِمٌ كان قد نجا من فِخَاخٍ ومصايدَ كثيرة ، إلى حيلةِ عدوِّه الماكر ، فوقفَ على بعد وقال : آه أَيُّها الذى تقبعُ هنالِك ، ليتك لا تكونُ إلا ما تدَّعى .

١٥ ـ الولد يستحم



كان ولدٌ يسبحُ فى نهر ، فأَشرفَ على الغرق ، فاستغاث إِنسانًا فى الطريق ، فلم يسرع الرجلُ إِلى إِغاثتِه ، بلْ وقفَ فى غيرِ اهتمامٍ يوبخه على تهوّرِه .

فصاح به الولد : على رسلِك يا سيِّدى . هلا أَنقذتَنى أَوّلا ، ثم وبَّختنى بعد ذلك !؟

* المعاونة قبلَ النصيحة .

١٦ ـ النسانيس والمسافران

كان رجلانِ يسافرانِ معا ، وكان أَحدُهما لا ينطق إلا بالحق ، والآخر لا ينطقُ إِلا بالكذِب ، فأَوفيا على أَرض النسانيس ، فأَمر ملكُهن ، أَن يُقبضَ عليهمـا ، وأَن يُؤتى بهما بـين يديه ، ليعـرفَ منهمـا ما يقولـه الناسُ عنه . وأَمـر أَن يصطـفَّ النسـانيسُ جميعا عـن يمينه ويسارِه ، وأَن يُنصبَ له عرش ، كما هى العادةُ فى الناس . وبعد أَن تمّ له ما أَرادَ مـن ذلـك ، طلـبَ أَن يَمثُلَ الرجلانِ بين يديه ، فحيّاهما ، وقـال لهمـا : كيف تريانِنى فى الملوكِ أَيُّها الضيفان ؟ فأَجابه المسافر الكذوب : إِنى أَراك ملكا عزيزا . قال : ومـا رأْيـك فى هؤلاء الذين حولى ؟ فأَجاب : هـم بطانـة جديـرة

بك ، حقيقونَ أَن يكونوا سفراءَ وقادة جيش . فسر النسناس وكل حاشيتهِ من ذلك الكلام المُمَوَّه ، وأَعطى المتملّقَ هَديةً سنية .

عند ذلك فكّر المسافرُ الصَّدوقُ فى نفسِه ، قال : إِن كانت هذه الجائزةُ النفيسةُ تُعطَى جزاءً على كذب ، فأَى هبة تغلَى علىّ ، إِن أَنا - على عادتى - قلت الصدق ؟

وحينئذٍ التفت إِليه النسناسُ وقال : وأَنت كيف ترانى ، وهؤلاء الأَصدقاءَ من حولى ؟.

قال : إِنك نسناسٌ فاضل ، وهؤلاء رفقاؤك مثلُك نسانيس فضلاء . فثار ملكُ النسانيسِ لسماعِ هذه الحقائق ، وأَسلَمه لأَنيابِ رُفقائِه ومخالبهن .

* ما كل ما يُعرفُ يُقال .

١٧ ـ الذئب والراعى



تبع ذئبٌ قطيعَ غنمٍ مدَّةً طويلة ، ولكنّـه لم يُحاوِل أَن يعتدىَ على شىءٍ منه . وكان الراعى من أَوَّلِ أَمرِه ، يتحرَّزُ منه كما يتحرَّزُ من عدو ، ويرقبُ حركاتِه وسكناتِه .

ولما طَالتْ صُحبةُ الذئبِ للغنم ، ولم تبدُ منه أَيَّة محاولةٍ للاعتداءِ عليها ، اعتبرهُ الراعى حارسا لغنمه ، أَكثرَ منه عدوا .

واضطُرَّ الراعى ذات يومٍ أَنْ يذهبَ إلى المدينة ،



فترك الغنمَ فى حراسة الذئبِ وحده ، فسنحت له الفرصةُ أن ينقضَّ على الغنم ، ويعيثَ فيها . فلما عاد الراعى ، وجد قطيعه ممزقا ، فقال : لقد نلتُ ما أستحق ، إذ ائتمنت على غنمى ذئبا .

* * *

ومن رعى غنمًا فى أرضٍ مسبعة

ونام عنها تولى رعيَها الأَسد

١٨ ـ الأرانب والأسود

خطبتِ الأَرانبُ فى مجمع الحيوان ، وطالبتْ بحقّ المساواةِ بينَ الجميع . فأَجابها الأُسود : إِن حُجَجَك أَيُّها الأَرانبُ واضحة ، ولكنها تحتاجُ إِلى براثنَ وأَنيابٍ مثل التى لنا .

١٩ ـ القبرة وصغارها

وضعتْ قُبَّرةٌ فى أَوائِل الربيع عُشَّها ، على عيدانِ القمحِ الصغيرةِ الخضراء ، فلما بلغتِ الفراخُ أَشُدَّها ، واكتمل ريشُها ، وقدرتْ على أَن تطير ، أَقبل صاحبُ الحقلِ يتفقّد زرعَه وقد استوى على سوقِه ، فقال : لقد آن الأَوانُ أَن أَبعثَ إِلى كلّ جيرانى ، ليساعدونى فى حصده . فسمعتْ إِحدى



القُبَّراتِ الصغيرةِ قولَه ، فأَخبرتْ بـه أُمَّهـا ، وسأَلتْهـا إِلَى أَين ينتقلن ، لينجونَ بأَنفُسهن ؟

فأَجابتها الأُم : لم يحن الوقتُ يا بنيَّتى للرحيل ، فإِن الرجل الـذى يتّكلُ على أَصدقائهِ ليساعدوه فـى حصاده ، ليس جادًّا فى الواقع .

وجاءَ صاحبُ الحقـل مـرَّةً ثانيـةً بعد أَيام قليلـة ، فرأَى السنابلَ تنثر الحبَّ من فـرطِ نُضجِهـا ، فقـال :

غدا أَجيءُ أَنا وعُمالى ومن أَستطيعُ أَن استأْجرَ من الحصّادين ، لنجمعَ الحصاد .

فلما سمعتِ القُبَّرة ذلك ، قالت لصغارِها : لقد آن الأَوان يا صغارى للرحيل ، فإِن الرجل جادٌّ هذه المرة ، فهو لا يتّكلُ على أَصدقائه ، ولكن ينوى أَن يحصُدَ الزرعَ بنفسِه .

* خيرُ أَعوانِ المرءِ اعتمادُه على نفسه .

* * *

ما حك جلدَك مثلُ ظفرِك

فتولَّ أَنت جميعَ أَمرِك

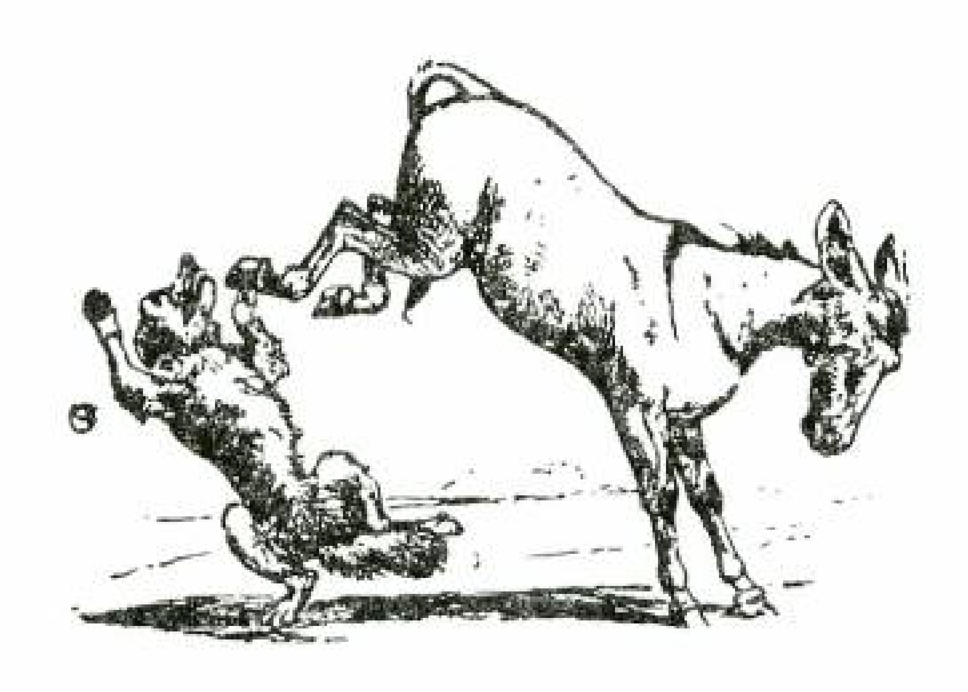
٢٠ ـ الطاووس وجونو[1]

شكا الطاووس إلى جونو : أَن البلبلَ يُشنِّف الآذانَ بغنائِه ، ولا يكادُ هو يفتحُ فاه إلاَّ كان سُـخريةً لكلِّ سامع . فقـالتْ لـه الآلهـة تعزِّيـه : لكنـك تفوقُـه فـى الصورة والجسم ، ففى عنقـك يتـألقُ بريـقُ الزمـرد ، ولك ذيلٌ مزدانٌ بالريش المزخرف . فقال الطائر : ما فـائدة هـذا الجمـالِ الصـامتِ لى ، إذا كـان البلبـلُ يفوقُنى فى الغِنـاءِ ؟ قـالت جونـو : لقـد أُعطىَ كـلُّ شىءٍ خَلقهُ بإرادةِ القضاءِ ، فلـك الجمـال ، وللنَّسـرِ القُـوَّة ، وللبلبـلِ الغِنـاءُ، وللعقعـقِ الفـألُ الحسـن ، وللغراب الفألُ السيئُ . وكلٌّ راضٍ بما قُسمَ له .

---

(١) الإلهة الكبرى عند الرومان .

٢١ ـ الحمار والذئب



كان حِمارٌ يرعَى فى حقل ، فأَبصرَ ذئبا مُقبلا عليه ليفترسَه . فتظاهر بالعَرَج . فلما أَقبل الذئبُ سأَله

عن سببِ عرَجِه ؟ فقال الحمارُ : إِنه كان يخترق سياجا ، فداسَ على شوكةٍ حادة . ورجا من الذئبِ أَن ينزِعها حتى لا تؤذيَه فى حلقه وهو يتعشى به . فقبل الذئبُ ذلك ، ورفع رجل الحمار ، وأَخذَ يبحثُ عن الشوكة . فرفسه الحمارُ برجليه فى أَسنانه ، وانطلق يعدو . وخارتْ قوّةُ الذئبِ فقال : لقد نلتُ ما أَستحق ، فما كانَ لى أَن أُمارسَ عمل الطبيب مع أَن أَبى لم يعلمنى إِلا حرفةَ الجزّار .

* * *

ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه .